العائلات التقليدية التي يمثّل كبراؤها رموز «طبقة الوجهاء» لا ينفيْ التنافس التاريخي الذي تطور بين النخبتين، التقليدية والجديدة. فالمعيار الصحيح، هنا، ليس الانتماء العائلي، وانما الموقف السياسي من منظمة التحرير الفلسطينية. فقد اتجه الكثيرون من ابناء الجيل الجديد للعائلات التقليدية الى تأييد مواقف واهداف منظمة التحرير الفلسطينية، والنضال من اجلها الى جانب أبناء الفئات الاجتماعية الاخرى، سواء الذين ارتبطوا بالفصائل الفلسطينية المختلفة، وفي مقدمها «فتح»، واصبحوا بمثابة القيادة للنخبة الجديدة، او الذين بقوا مستقلين.

ويمكن القول ان هذا التطوّر شمل جميع هذه العائلات تقريباً، بشكل تدريجي، وبدرجات متفاوتة. واصبح ابناء عائلات، مثل الحسيني ونسيبة والنتشة والمصري وطوقان وشومان والخالدي وابو رحمة والشكعة وخلف وبندك، وغيرها كثير، ضمن صفوف النخبة الجديدة المتمسّكة بالهوية الفلسطينية المستقلة، في اطار الانتماء العربي العام. وعلى ذلك، فان وجود ابناء هذه العائلات التقليدية في صدارة النضال الوطني داخل الاراضي المحتلة، خلال السبعينات والثمانينات، لا ينفي وجود التنافس بين نخبتين متباينتين في المنطلقات والطموحات والاهداف.

واخذ النفوذ السياسي للنخبة الجديدة الصاعدة في التزايد التدريجي، وخاصة عندما نشبت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، دون مشاركة الاردن فيها، الامر الذي اضعف منطق النخبة التقليدية في دعوتها الى اعادة الضفة الى الاردن.

وجاءت التطورات التي أعقبت تلك الحرب، واهمّها الاعتراف العربي الرسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني، واتساع نطاق الاعتراف العالمي بها على هذا الاساس، لتمثّل مدخلات جديدة تدعم دور هذه النخبة الجديدة وتؤكد ارتباطها بالمنظمة. واصبحت العناصر المنتمية، أو المؤيدة لمنظمة التحرير، وبالذات لـ «فتح»، هي مركز الثقل في قيادة النخبة السياسية الجديدة، كما اتضح من تجربة الجبهة الوطنية الفلسطينية (١٩٧٣ ـ ١٩٧٧)، ثم لجنة التوجيه الوطني (١٩٧٨ ـ ١٩٨٢)، اللتين كانتا بمثابة الذراع السياسية لمنظمة التحرير في الداخل، ثمّ من تجربة القيادة الوطنية الموحّدة للانتفاضة التي تقوم بالدور ذاته.

والملاحظ ان دور ونفوذ القيادات الجديدة المرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية في الداخل آخذ في التصاعد، مواكباً للتغيّر التدريجي الحادث في البناء الاجتماعي للاراضي المحتلة، حتى وصل هذا التغيّر الى المستوى الذي يتيح نقل النضال في الداخل من الصمود على الارض الى المواجهة الشاملة للاحتلال في أكبر انتفاضة شعبية مدنية يسجلّها العصر الحديث، حيث أدّى هذا التغيّر الى توفير الامكانات الموضوعية لمشاركة جميع الفئات الاجتماعية في هذه الانتفاضة، ليصبح الشمول الاجتماعي احد أهم معالمها البارزة.

التغيّر الاجتماعي في الضفة والقطاع

شهد البناء الاجتماعي في الضفة والقطاع تغيّرات واسعة، منذ الاحتلال، على مختلف المستويات. ويمكن تلخيص أهم معالم هذا التغيّر في أربعة جوانب رئيسة:

١ ـ اكتمال نضج الجيل الفلسطيني الجديد، الشاب، وتعاظم دوره في الكفاح الوطني. ويقصد بهذا الجيل[٩] اولئك الذين ولدوا في زمن الاحتلال الاسرائيلي، أو الذين كانوا اطفالاً صغاراً عندما وقع الاحتلال. ومعنى ذلك اننا نتحدث عن فئة عمرية واسعة نسبياً (١٠ ـ ٢٩ عاماً)، أي التي